



سلسلة: علماء الإسلام وملحمتهم التقويمية عبر التاريخ

مقدمات نحو صياغة أنموذج منظوري إرشادي إسلامي عام في الفقه والعلوم

(10) صناعة الفقه: الأصولية الجعفرية والاجتهاد المؤطر بالأسطورة

الحلقة الثانية عشرة

مكافحة الأصولية الإحدى عشرية لخط الإخبارية

وقفنا فيما تقدم من فصول على **منهج الأخبارية** في توليد الأخبار، وأطوار

فبركتها، والاستشهاد أو الاحتجاج بها، أو لها!. ووقفنا كذلك، على تلك البنية الأسطورية النمطية في حيك القصص الخرافي كبصمة عامة تابعة ومؤسسة في آن.

**قلت:**



ولا شك أن ما توصلنا إليه بهذا البحث المنهجي المادي الداخلي من خلال النصوص المؤسسة للجعفرية، لن يكتمل في خطوطه العريضة سوى ب تقييم وصفي لذهنية الأخبارية وطريقة اشتغالها وتفكيرها و عملها كجماعة، من داخل المذهب، أيضاً، بعد أن حللناها من الخارج، كي لا ننتع بمخالفة منهجنا الموضوعي في التقييم، كما سبق وأن سطرنا خطوطه العريضة في أول هذه الدراسة.

وقد حققنا الشرط الأول من المنهج في اعتبار الأخبار، من داخل المنظومة الإحدى عشرية، كواحد منهم، وليس من خارجهم، باعتمادنا مرجعيتهم الصورية في الرجال وفي الجرح والتعديل دون سواها.

**قلت:**



ويسعفنا كثيراً، تمييزاً للوصف والتحليل والتعليل، تقييم أحد الأصوليين الجعفرين



المعاصرين وهو: السيد مرتضى مطهري (1920 - 1980) رحمه الله، كما

يظهر في المذهب، بين الفينة والأخرى، ممن تغلب عليهم الحمية العامة للإسلام وجامعته، على شرنقة وبؤس ضيق المذهب، ويحاولون مد الجسور إلى إخوانهم المسلمين السنة، والخروج من قوقعة الانغلاق المذهبي المحدود الأفق والرؤية والرؤى، إلى سعة ورحابة الإسلام العالمية اللامتناهية.

ولن نجد من خبير ملم بمنطق الأخبارية الإحدى عشرية، إمام متخصص، وببنية ذهنيها التفكيرية أخبر ولا ألم منه رحمه الله، وذلك من خلال احتكاكه المباشر بهم، ووقوفه على أساليبهم من طرف خفي، فلما يبرز للسطح ليقف عليه المخالف، نظراً ل العمل بالتقية التاريخية المستشرية والمعمول بها في المذهب مع المخالفين، حتى مع انتفاء موجباتها!.

قال السيد مرتضى مطهري رحمه الله حول نشأة الأخبارية ومنهجهم في التعامل مع

الأخبار والاجتهاد<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> مرتضى مطهري: "الاجتهاد في الإسلام" ص. 14 .

لقد ذكر الشيخ الطوسي في كتابه "عدة الأصول" جماعة من القدماء باسم "المقلدة"

وينتقدتهم، إلا أنهم لم يؤلفوا مذهباً معيناً، إنما الذي دعا الشيخ إلى وصفهم بـ "لمقلدة" هو أنهم

رجعوا في أصول الدين إلى **الأخبار** يستدلون بها.

على كل حال، المذهب الإخباري ضد مذهب الاجتهاد والتقليد، وهو ينكر تلك الأهلية

والصلاحية، وذلك التخصص الذي يقول به المجتهدون. ويجرمون تقليد غير المعصوم. ويرى هذا

المذهب أن على الناس أن يرجعوا مباشرة إلى المتون فقط، **بالنظر لكونهم ينكرون حجة الاجتهاد**،

وحتى استنباط الأحكام وإعمال النظر، ولا يرون أن يكون أي مجتهد أو مرجع تقليد واسطة.

وكان **الملا أمين الأستراباي**<sup>2</sup>، مؤسس هذا المذهب شخصاً ذكياً كثير

الاطلاع والأسفار. ألف كتاباً بعنوان: "الفوائد المدنية" **حارب فيه المجتهدين بإصرار عجيب**، وعلى

الأخص، **حارب كون العقل حجة وأنكر ذلك**، وقال:

"إن العقل لا يكون حجة إلا في الأمور التي تبدأ بالحس أو قريباً من ذلك (كالرياضيات)،

فهو ليس حجة فيما عدا ذلك".

وأضاف مطهري<sup>3</sup>:

**كانت الأخبارية حركة مناوئة للعقل**. وهي تتميز بجمود

وجفاف **عجيبين**. ولكن من حسن الحظ أن أشخاصاً حكماء، مثل **وحيد البهبهاني** المعروف باسم

(آقا) والذي ينتسب إليه (الأغوات) من آل آقا، وكذلك طلابه، ومن ثم الحاج شيخ مرتضى

الأنصاري أعلى الله مقامه، بادروا إلى الوقوف بوجه الحركة. (...)

<sup>2</sup> هو محمد أمين، بن علي بن إبراهيم الحسيني الفارسي (ت: 1028 هـ/1619 م).

<sup>3</sup> نفس المرجع ص. 15 - 17..

أما الشيخ الأنصاري، فقد كافح الأخبارية بوضعه أساساً متقناً لعلم الأصول، بحيث أنه كان

يقول:

لو أن أمين الاسترآبائي كان حياً لقبل بما وضعته في علم الأصول.

وعلى إثر هذه المكافحات، اندحرت الطريقة الأخبارية، وليس لها اليوم (القرن الخامس

عشر الهجري) أتباع إلا في بعض الزوايا النائية<sup>4</sup>. إلا أن الأفكار الأخبارية التي انتشرت بسرعة

كبيرة بظهور أمين الاسترآبائي في العقول والأفكار، وعاشت أكثر من مائتي سنة، **لم تخرج من**

**الأذهان نهائياً بعد!**

فنحن ما نزال نجد أن الكثيرين لا يجيزون تفسير القرآن بدون الاستناد إلى الحديث، وأن

الجمود الأخباري ما يزال يسود كثيراً من المسائل الأخلاقية والاجتماعية، بل وحتى في بعض

القضايا الفقهية، إلا أننا لسنا بصد هذا الآن.

قلت:



ويضيف **مطهري** بخصوص طريقتهم في الترويج لأفكارهم كمنهج:

إن ما يبعث على انتشار طراز التفكير الأخباري بين العامة، هو إرضاء ما

يميل إليه العامة، وذلك لأن أسلوب إقناعهم يكون على هذا المنوال:

<sup>4</sup> وهذا ديدنهم اليوم كما يظهر من بعض البهاليل الذين تكونوا على أيديهم، وبدعوا يصدرن تلك الكتب النمطية السطحية العقيمة من شاكلة المدعو التيجاني التونسي في كتابه: "ثم اهتديت"، وغيرها. ولو اختار لعنوان كتابه هذا بدلاً منه: "ثم ضللت!"، لما أبعد النجعة، أو عند من ينشرون بمؤسسة الغدير اللبنانية، أو حال ما بدأ يظهر من نماذجهم في المغرب، وفي غيرها من بلدان الأطراف، المدفوعين بالحاجة المادية أكثر من غيرها، كما حصل من انتشار شبه السلفية الذنقية والجلابية الحرفية مع بداية السبعينات.

{إننا لا نقول شيئاً من عندنا، إنما نحن من أهل التسليم والتعبد، ولا

نقول سوى: قال الباقر (ع) وقال الصادق (ع) ولا نتحدث من أنفسنا،

إننا نعيد كلام المعصوم! فقط.}

وينقل الشيخ مرتضى الأنصاري (ت: 1281 هـ/1864 م) في "فوائد

الأصول" في بحث البراءة والاحتياط، قولاً للسيد نعمة الله الجزائري<sup>5</sup>، يقول

فيه:

{أهل يحتمل أي عاقل! أن يؤتى يوم القيامة بعد من عبىد الله (ويقصد أحد

الأخباريين) فيسأل:

– كيف كان يعمل؟ فيقول: بما أمر المعصومون!، وحيثما لم أجد قولاً لمعصوم،

كنت أعمل بالاحتياط، فيساق إنسان كهذا إلى النار، ثم يؤتى بإنسان آخر، لا يتقيد ولا

يعنى بقول المعصوم (ويقصد أحد الأصوليين القائلين بالاجتهاد) ونبد الأحاديث بعذر من

الأعذار، فيأخذه إلى الجنة؟. كلا وحاشا لله!}

يقول المجتهدون في رد ذلك:

{إن هذا ليس تعبداً وتسليماً بقول معصوم، بل هو تسليم بالجهالة، إذ لو

أحرزنا حقاً أن المعصوم! قد قال تلك المقالة، لما توأنا عن التسليم به نحن أيضاً، ولكنكم

تريدون من باب الجهل التسليم بكل ما تسمعون!}

قلت:



<sup>5</sup> نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري (1050 هـ - 1112 هـ) وهو من القائلين بتحريف القرآن على ما مر بنا.

ومن هنا، يتبين لك الفارق النوعي الشاسع ما بين المنهجين، حتى لكأنهما **مذهبان**

**نقيضان**، على طرفي نقيض، متنافيان، ومتخارجان بمرّة، ولا يجمع بينهما في الأصول

والفروع وفي المطلق، سوى إيمانها معاً **بأسطورة المهدي!** لأنظر على هذا الموقع:

"المهدي اللامنتظر لا عند اليهود ولا عند الشيعة ولا عند السنة ولا



عند البرتغال

ويضيف السيد مرتضى المطهري في هذا الشأن<sup>6</sup>:

إنهم (أي الأخبارية) **ينكرون أن يكون العقل حجة**، كما أنهم لا يقبلون بحجة

**القرآن وسنديته!**، وذريعتهم في ذلك، هي أن القرآن **لا يفهمه غير**

**أهل بيت النبوة**، وأن واجبنا هو الرجوع إلى الأحاديث الواردة عنهم!!!<sup>7</sup>،

كما أنهم يقولون: **إن الإجماع بدعة أوجدها أهل السنة**. وعليه

**فإنهم ينكرون ثلاثة من الأدلة الأربعة، فلا يقبلون من الكتاب،**

<sup>6</sup> نفس المرجع ص. 14.

<sup>7</sup> وهم مفبركوها بالأساس.

**والسنة، والإجماع، والعقل، سوى السنة.** ثم إنهم يزعمون أن جميع الأخبار الواردة في الكتب الأربعة وهي: "الكافي"، و"من لا يحضره الفقيه"، و"التهذيب"، و"الاستبصار" **أخبار صحيحة!!!!!! ومعتبرة!!!!!!، بل وقطعية الصدور!!!!!!**

**قلت:**



ولا يخفى عليك أيها القارئ الكريم الآن، لماذا كان إيمان الأخبارية بما ولدوا من أخبار، أكثر من إيمانهم بكتاب الله تعالى!، على ما ذهب إلى ذلك **الميرزا النوري** في كتابه: **"فصل**



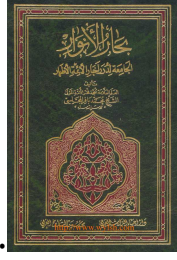
**الخطاب**

ومن شاركه القول بمثل هذه الفرية.

**قلت:**



وكنموذج آخر يزكي نمطية مثل هذا المنهج السفسطائي التسطيحي عند الأخبارية، على ما جاء من وصف دقيق له عند السيد مرتضى مطهري ، ولطريقة اشتغال عقل الأخبارية في احتجاجاتها المصادرة دوماً على المطلوب، أورد هنا احتجاج الأخباري محمد باقر المجلسي



**الكبير** (ت: 1111 هـ) صاحب موسوعة بحار الأنوار . القائل بتحريف

القرآن كذلك، في تدليله على مقولة "الرجعة" التي لا تقول بها فرقة من فرق المسلمين الأخرى غير ما أثر عن **غلاة الشيعة**، بقوله<sup>8</sup>:

اعلم يا أخي أني لا أظنك ترتاب!!! بعدما مهدت وأوضحت لك في القول ب

**"الرجعة" التي اجتمعت الشيعة<sup>9</sup> عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم**

**كالشمس في رابعة النهار!**، حتى نظموا في أشعارهم، واحتجوا بها على المخالفين في

جميع أعصارهم، **وشنع المخالفون عليهم في ذلك (...)**

قلت:



ثم أضاف كتّاحيل حاصل، لهذه الترسبات التي كان أول من ابتدعها وقال بها **غلاة**

**الكيسانية** في حق **محمد بن الحنفية** (ت: 81 هـ)<sup>10</sup>:

**وكيف يشك مؤمن! بحقيقة الأئمة الأطهار فيما تواتر!! عنهم في قريب من**

**مائتي حديث صحيح!!!<sup>11</sup>، رواها نيف وأربعون من**

<sup>8</sup> أنظر النص عند محمد كاظم القزويني في كتاب: "الإمام المهدي من المهد إلى الظهور" ص. 540-542، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت.

<sup>9</sup> قلت: الغلاة فقط دون الزيدية.

<sup>10</sup> رأينا الإحدى عشرية ممثلة في شخص علي بن الحسين بن بابويه (ت: 329 هـ) وولده الصدوق! يجهدان أنفسهما في سلبها منه والباسها أنتمهم!.

**الثقات!!!<sup>12</sup> العظام!! والعلماء الأعلام!! في أزيد من خمسين من**

**مؤلفاتهم!؟ ك ثقة!! الإسلام!! الكليني<sup>13</sup>، والصدوق! محمد بن**

**بابويه، والشيخ أبي جعفر الطوسي، والسيد المرتضى، والنجاشي، والكشي،**

**والعياشي، وعلي بن إبراهيم، وسليم الهلالي!!!، والشيخ المفيد،**

**والكراجكي، والنعماني، والصفار، وسعد بن عبد الله، وابن قولويه، وعلي بن عبد الحميد،**

**والسيد علي بن طاوس، مؤلف كتاب "التزييل والتحريف"!!!، وأبي الفضل الطبرسي،**

**وإبراهيم بن محمد الثقفي، ومحمد بن العباس بن مروان، والبرقي، وابن شهر آشوب،**

**والحسن بن سليمان، والقطب الراوندي، والعلامة الحلبي، والسيد بماء الدين علي بن عبد**

**الكريم، وأحمد بن داود بن سعيد، والحسن بن علي، وعلي بن حمزة، والفضل بن شاذان،**

**والشيخ الشهيد محمد بن مكّي، والحسين بن حمدان، والحسن بن محمد بن جمهور العمّي**

**مؤلف كتاب "الواحدة"، والحسن بن محبوب، وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي، وطهر بن**

**عبد الله، وشاذان بن جبريل، وصاحب كتاب "الفضائل"، ومؤلف كتاب "العتيق"،**

**ومؤلف كتاب "الخطب"، وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفيها على**

**التعيين!!!، ولذا لم تنسب الأخبار إليهم، وإن كان بعضها موجوداً فيها.**

**ثم قال:**

<sup>11</sup> لاحظ هذا النوع من الاحتجاج الكمي الخردوي المتواطئ الذي تبين لنا تهافتته، والدال على عكس مراده، على ما تبين لنا من الألف خبر المفبركة في تحريف القرآن!.

<sup>12</sup> وقد تقدم لنا المعنى الضدي لمفهوم الثقة هنا، بأنه الكذب الصراح والوضع.

<sup>13</sup> وقد سطرنا على بعض من جاءت أسماءهم ضمن قائمة الأخبارية القائلين بتحريف القرآن، وإن كان جل من أورد منهم هنا من القائلين بذلك عدا الأربعة المعلومين..

وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً!!!، ففي أيّ شيء يمكن

دعوى التواتر مع ما روته الشيعة خلف عن سلف!!؟؟

قلت:



والظاهر أن لا معرفة للمجلسي بمعنى التواتر

الاصطلاحى، لأن ما هذا الذي أورد يمت إلى التواتر، لا من قريب ولا بعيد على

ما سيأتي. ثم أضاف المجلسي:

وظني!! أن من يشك في أمثاله فهو شك في أئمة الدين!!، ولا يمكنه إظهار

ذلك بين المؤمنين!!، فيحتال في تخريب!! الملة القويمة!! بإلقاء ما تتسارع إليه

عقول المستضعفين!!، وتشكيكات الملحدين!!

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾

قلت:



وبئس أئمة الدين هؤلاء، وهم من المجمعين على القول **بتحريف** كتاب رب

العالمين!.

ثم، إن ما يدعيه **تواتراً**، ليس بتواتر في شيء، بل هي **أخبار آحاد** مفبركة معروفة وثابتة يرويها كل واحد منهم في كتبه نقلاً عن بعضهم البعض، فهي من هذه **الحيثية روايات آحاد متواطئة**، لأنهم يروون في ذلك نفس الأخبار بذات السند في كتبهم. ولا تتوفر في نقولهم الشروط الثلاثة المعبرة لحصول **التواتر**، وهي حسب الأصولي الإحدى عشرى ابن زهرة في كتاب "الغنية"<sup>14</sup>:

**أولاً: بلوغ الرواة من الكثرة إلى حد لا يجوز معه في العادة اتفاق الكذب وقع منهم اتفاقاً كما يجوز مثل ذلك في الواحد والاثنتين.**

قلت:



وهذا الشرط غير متوفر في قائمة الأسماء التي أوردتها المجلسي، ف**الكليني** في أول القائمة هو من الطبقة التاسعة، و**الصدوق** (الكذب) بعده من الطبقة العاشرة، و**الطوسي** بعده من الطبقة الثانية عشرة... وهم **آحاد أفراد**، وهكذا في الباقيين.

**وثانياً: أن يعلم أنهم لم يجمعهم على الكذب جامع من تواطؤ ما يجري مجراه لأنما متى لم نعلم ذلك لم نقطع على الصدق،**

<sup>14</sup> أبو المكارم عز الدين حمزة بن علي بن زهرة الحسيني (511 هـ - 585 هـ) في كتاب "الغنية" ضمن مجموع "المجامع الفقهية" بعناية آية الله عبد الحميد الشربباني التبريزي ص. 537، نشر انتشارات جهان، تهران-بوندجردي، إيران.

قلت:



بل الكذب جامع للجميع من باب التواطؤ لإجماعهم على

القول بتحريف القرآن، وهو كذب، وبالتالي فهم من

الكذابين إما أصالة عن أنفسهم أو بالتواطؤ برواية مثل هذه

المناكير!

وثالثاً: أن يعلم ارتفاع اللبس والشبهة عما أخبروا

عنه، لأنها تدعو الجماعات الكثيرة إلى الكذب كأخبار

الخلق لكثير من المبطلين عن مذاهبهم الفاسدة لأجل الشبهة

الداخلة عليهم، وهي تقوم مقام التواطؤ في الجمع على

الكذب.

قلت:



واللبس والشبهة تشملهم جميعاً لما قدمنا.

ثم لاحظ أن أكثر هؤلاء الذين أتى على ذكرهم، هم من غلاة

الأخبارية القائلين بالتحريف، حال: الكليني الكذاب

الذي يسميه بثقة إسلامه، وحال أستاذه علي بن إبراهيم

**القمي** صاحب التفسير المملوء **بأخبار التحريف**، و**علي بن طاوس**، وقد سرد له **مؤلفاً في التحريف**، وغيرهم على شاكلتهم، وحال **سليم الهلالي**، **غير الموجود أصلاً كشخص تاريخي!**، ...إلخ.

ثم مع ذلك، ولعطب في تركيبة خلايا المجلسي العصبية، لا ينسى أن يستشهد بآية النور على **عكس** مدلولها من أجل **مراده المعكوس!**

قلت:



ومن هنا يتبين لك أيضاً، **الخلف** و**النقائض المنطقية** التي يقع فيها بعض **المؤدلجين الجليدين** من أمثال الأصولي **السيد محسن الأمين**، **الغير أمين** هنا!، لأنه ذهب يشنع على من نعت الإحدى عشرية بالقول **بتحريف القرآن**، بقول **متحامل**، غير حصيف، ولا موضوعي ولا نزيه!<sup>15</sup>

فهذا كذب! وافتراء! تبع فيه ابن حزم (الأندلسي)!!<sup>16</sup> (...)

ونص كبراء الشيعة ومحدثيهم!! **على خلفه!! (...)**<sup>17</sup>

<sup>15</sup> محسن الأمين! العاملي: "أعيان الشيعة" (1: 45)، طبعة دار المعارف البيروتية.

<sup>16</sup> وهو برئ رحمه الله من أن يفك عليهم بمثل هذا الإفك، لو لم يكن شائعاً بينهم، كما هو معروف من منهجه مع الخصوم في كتاب: "الفصل في الملل والأهواء والنحل".

<sup>17</sup> هو ما تبين لك عكسه!

ولا يقول أحد من الإمامية **لا قديماً!!!، ولا حديثاً!!!** أن القرآن مزيد فيه قليل أو كثير، بل **كلهم! متفقون!** على عدم الزيادة!، ومن يعتد بقولهم متفقون على أنه لم ينقص منه (...)

**ومن نسب إليهم خلاف ذلك!، فهو كاذب! مفتر!**

**مجترئ على الله ورسوله!**

قلت:



وما أظن، بما تقدم لنا من موقف الأخبارية عامة، بحاجة إلى تنبيه القارئ المستبصر، بما

في كلام السيد العاملي من **خلف**، وهو يعمم أحكامه على كل علماء الإحدى عشرية، من باب

**التمذهب الضيق**، دون أن يخصه بالأصوليين منهم خاصة!.

وأكثر تهافتاً من **العاملي** في هذا المنحى، **المؤدج المراجعاتي**

المعاصر **السيد المرتضى العسكري** ( 1332 هـ – 1428 هـ )



، تغمده الله برحمته: الذي دأب على التأليف بقلم كاذب ومموه، من دون أن

يرمش له جفن أو يرتد له طرف!، وعلى شيخوخته، على ما سبرت من منهجة في مختلف

كتبه، إلى درجة أنه لا يخجل من تسويد الآتي<sup>18</sup>:

**تمتاز مدرسة أهل البيت على مدرسة الخلفاء بأنها لا تعتبر**

**أي كتاب، عدا كتاب الله، من أوله إلى آخره**

**صحيحاً<sup>19</sup>!!!، ولا تقلد أي واحد من السلف الصالح من**

**العلماء فيما اتخذه من رأي فقهي!**<sup>20</sup>، أو ما اعتبره

**صحيحاً من حديث مروى!، خلافاً لما عليه مدرسة الخلفاء**

**من تقليدهم العلماء الأربعة في الفقه! وسدهم باب الاجتهاد! على**

**غيرهم إلى اليوم، وكذلك اعتبارهم ما ورد في الكتب الستة**

**من الحديث صحيحاً!، وخاصة ما في صحيح مسلم**

**والبخاري!، وسدهم بذلك باب البحث العلمي في دراية**

**الحديث على أنفسهم إلى اليوم!.**

قلت:



<sup>18</sup> مرتضى العسكري: "معالم المدرستين" (2: 350)، ط. خامسة: 1414 هـ/1993 م، شر الدار العالمية، بيروت.

<sup>19</sup> وهو هنا يعمم قول الأصولية الجعفرية، ليسحبه على الأخبارية وهم لا يقولون به. وهذه أدلجة سمجة مجانفة للواقع مادام أبو جعفر الكليني نفسه صاحب "الكافي" ذكر بأنه ألفه في عشرين سنة، وأورد فيه ما صح من آثار عن الصادقين أنظر: "الكافي" (1: 8)، والذي تعتقد الأخبارية بأن كتابه هذا قد عرض على المهدي فاستحسنه وقال بأنه: "كاف لشيعتنا" أنظر: "الكافي" (1: 25). ويقول العسكري بخصوص قول الخرافة هذه في "الكافي" بأنه مجهول قائله. أنظر: مرتضى العسكري: معالم المدرستين (2: 356)

<sup>20</sup> وقد مر بك أن هذا قول الأصولية خاصة.

وما أظن أن مثل هذا الكلام الزائف والملقى على عواهنه، يمكن أن ينطلي على القارئ الكريم هنا أيضاً، بما عرف من **منهج العلماء التقويميين السنة**، كما تتبعنا سيرتهم ضمن **السلسلة التقويمية** في: **"صناعة الفقه"** على موقعنا، من حيث:

(1) جهادهم، وأصالتهم، واجتهادهم، وعدم مدهانتهم أو استكانتهم في مواطن الحق، ودفع ثمن ذلك غالباً، من أنفسهم، وأجسادهم، ومهجمهم، وتنكيل السلطة بهم... إلخ، ولا من نصير لهم في مواقفهم، إلا الله سبحانه وتعالى، الكافي عبده على كل حال.

(2) وبما أحطنا به علماً، من إشكال في التعامل مع الأخبار عند الإحدى عشرية،

أن **السيد العسكري**، كان باستطاعته، أن **يدلس** أو **يغالط**، سوى نفسه!، أو البله

المغفلين، الذين لا يعرفون من أين تؤتى الأمور في مثل هذه المجالات، بمثل هذا التقريرات المؤدلجة!. ولا أن لمفهوم **"الصحة"** من معنى أو مدلول في نفس الأمر عند الإحدى عشرية بإطلاق على ما تبين لنا من فيركتهم لها، وشهادة الشيخ الطوسي نفسه بتناقضاتها العديدة، بحيث يتعذر في المطلق الجزم بصدق أي خبر جعفري.

فهو هنا، لا يقارب **معشار الحقيقة**، ولا أنه يظهر بمثل هذا الكلام، أن له أدنى

**دراية** بالموضوعات التي يتحدث عنها، ولا بما يخرج من مخه بخصوصها رأساً!.

ونسأله بداهة:

**أولاً:** أتدخل الأخبارية ضمن المدرسة الإحدى عشرية أم هي خارجة عنها!؟

**ثانياً:** فإن كانت داخلة ضمنها، وموقفها من القرآن ما عرفنا، بطل كل هذا الكلام،

وأدركت شهرزاد الصباح، وسكتت عن سرد الكلام غير المباح!.

**ثالثاً:** وإن كانت خارجة، فإننا لم نسمع، وإلى اليوم، أن أحداً من **الإحدى عشرية**

الأصولية المعتبرين، قد تجرأ على **التبرى منها** كفرقة أو كأفراد، حمية لله

**بكفرها البواح** هذا، وليس **العكس!** كما مر بنا من قول الحلبي في أبي

**سليمان داود بن كثير الرقي!**، **وأبي بصير**، **وزرارة بن**

**أعين** وغيرهم من **الغلاة الصناديد** المنتسبين للمذهب، أو **الملعونين** من

طرف الأئمة!.

**رابعاً:** متى كان **"الاجتهاد"** في المدرسة الإحدى عشرية عرفاً، وهو لم يحدث

إلا بعد **القرن الخامس الهجري**، وقد نفقت الأخبارية رواية **لعن**

**المجتهدين** على لسان **جعفر الصادق!؟**

**خامساً:** من بيده القدرة على سد باب الاجتهاد في الفقه، و**الظاهرية** ممثلة



بالإمام: بن حزم الأندلسي (384 هـ - 456 هـ)، وهو متأخر

جداً عن أرباب المذاهب الأربعة، **لخير دليل** على **عكس** مثل هذه الدعوى

الكذوبة على التاريخ!؟

**سادساً:** من قال: إن أهل السنة تعتبر كل ما في كتب **السنن الأربعة**

**صحيحاً؟!**، إلا أن يكون ممن يدخل في عداد الأئمة الدينيين في هذا المجال، كما يتضح

من حال السيد العسكري نفسه، في إيراده لمثل هذا الكلام!.. إذ يعلم كل من له أدنى معرفة

بالحديث، أن فيها **الضعيف**، وحتى **الموضوع** وقد ألفت في ذلك مؤلفات!<sup>21</sup>.

بل، إن **الصحيحين** نفسها لم يسلمتا قط من النقد والرد، حيث انتقدت عليهما

عدة أحاديث<sup>22</sup>، وكما فعلنا نحن مؤخراً وما زلنا بدليله، دون طعن أو تعقيب من أحد، في

سلسلة: "ضعيف الصحيحين" على موقعنا، طالما أن النقد يخضع **لمناهجية**

**الحديث الصارمة المعروفة في هذا المجال**<sup>23</sup>.

وهذا بالضبط، ما هو **متعذر** إعمال مثله عند الإحدى عشرية، كمنهج، كما تبين لنا

في هذه الدراسة، **للفبركة الطاغية** على أخبارهم.

ويكفي هنا اعتراف الأصولية بفبركة هذا الكم الهائل من الأخبار، في موضوع معزول

كالقول **بتحريف القرآن!**، لتدرك ما نعني **بمازق الإحدى عشرية**

فيما يخص التعامل مع الأخبار، سواء **أقبلت بها بدون تحفظ**، حال

<sup>21</sup> أنظر بعض مؤلفات الشيخ ناصر الدين الألباني مثلاً..

<sup>22</sup> أنظر مثلاً: الدارقطني في كتاب "الإلزامات والتتبع" وابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، حيث عرض لمثل هذه الأحاديث المنتقدة على الشيخين بتفصيل.

<sup>23</sup> أنظر تضعيفنا لحديث يرويه الشيخان وغيرهما عن إبراهيم التيمي في كتابنا: "كيف يرد الخطأ على المفتين الكبار رواية ودراية لعدم إمامهم بالعلم: الشيخ ابن باز والشيخ العثيمين نموذجاً"، وكتابنا: "الأجوبة المونتريالية" وكلاهما مطبوع.

**الحشوية الأخبارية**، أو عملت **على الانتقاء من بينها**، حال

## **الأصولية!**

قلت:



لكن يبقى، خارج منطق هذا **المؤدج**، تغمده الله برحمته، أن **تصحيح الإخبارية** لكل الأخبار الواردة في كتبهم الأربعة، رغم تعارض الكثير منها تعارضاً نقائضياً، **وتنصيصها الصريح بتحريف القرآن، وإيمانهم بذلك!**، يدرجهم، دون أدنى شبهة، ضمن **الغلاة العتاة**، الحائمين حول حمى **الكفر البواح**، بتكذيبهم لمحكم الكتاب!.

وهذا وحده جد كاف، لنسف مقولة العسكري في وجود علم دراية قائم بذاته

**ومستقل وناجع عند الإحدى عشرية ككل!**

بل إن **"الدراية"** كإشكال، تعد بحق، **عنق زجاجة الأصولية**

**الإحدى عشرية**، التي لم ولن تستطع قط، ومنذ المحاولات الأولى للعلامة الحسن بن

يوسف الحلي (ت: 726 هـ) في كتابه: "الدر والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان"، أن تخرج منها، لهشاشة الجرح والتعديل لدى الفرقة وباقي العيوب الهيكلية الأخرى التي تكتنف

الرواية الإحدى عشرية، على عكس التقارير الفجة لهذا **المؤدج**، الذي أعماه تذهب

الضيق عن تلمس **الحقيقة** أو **البحث الموضوعي** عنها. بل هو من أكبر

العاملين على **إخفائها**، أو **تزويرها**، أو **تأويلها على غير**

**محملها**، إن عثر عليها أو مرت به، كما يظهر من واقع صنيعه في كل مؤلفاته في هذا المجال!.

انتهى وتليه الحلقة الثالثة عشرة

**الأصولية الإحدى عشرية والتناذر المهدوي**